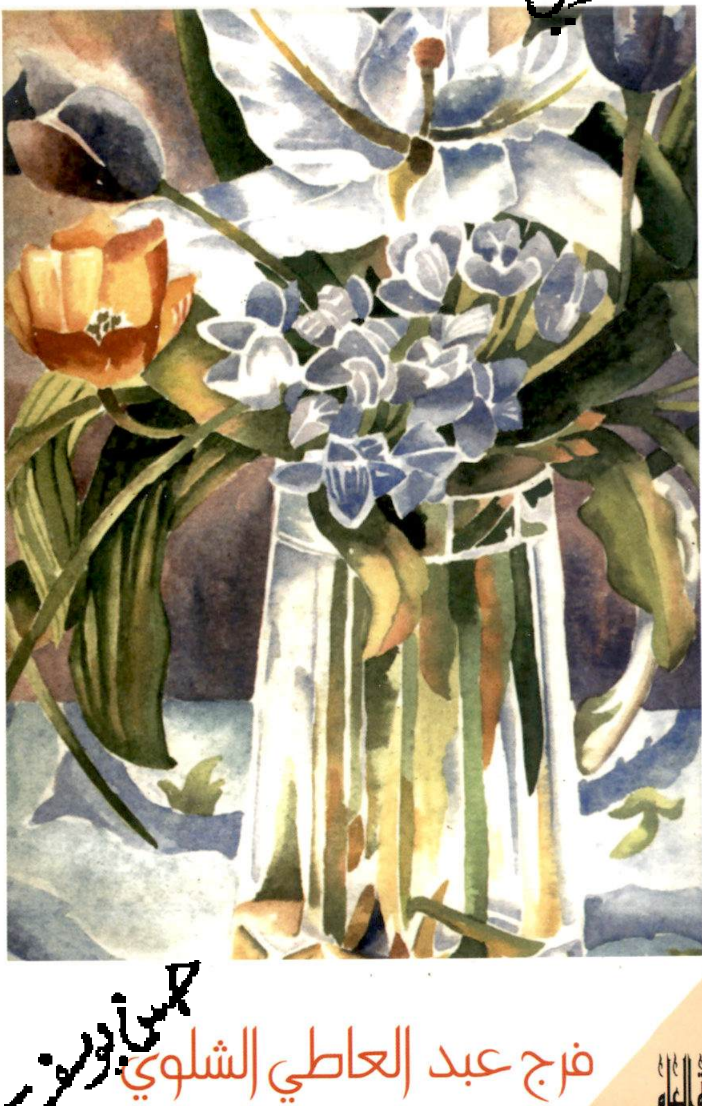
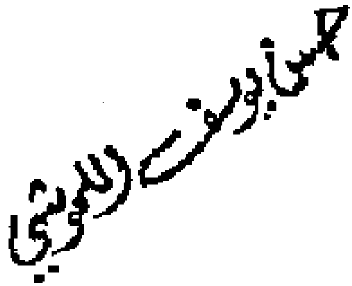
صباح البنفسج

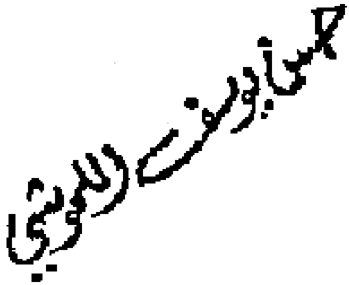
شعر



فرج عبد العاطي الشلوي

مجلس الثقافة العام





إصدارات

مجلس الثقافة العام

الإشراف العام

أ . د . سليمان صالح الغويل

لجنة الإعداد والإشراف

ناصر الدعيسي
علي الفلاح
هليل البيجو
جابر نور سلطان
محمد عبدالله الترهوني
سالم أحمد الأوجلي

صباح البنفسج

شعر

فرج عبد العاطي الشلوي

الناشر

مجلس الثقافة العام

اسم الكتاب صباح البنفسج (شعر)
اسم المؤلف فرج عبد العاطي الشلوي
سنة النشر 2008 م
رقم الإيداع 391 / 2008 م (دار الكتب الوطنية)
الترقيم الدولي 2 - 861 - 38 - 9959 - 978

تصميم الغلاف علي العباني
لوحة الغلاف خالد الصديق
التنفيذ الفني دار قباء الحديثة - القاهرة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت
هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161
فرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار
هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388
ص ب 2764 طرابلس
فرع بنغازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني
هاتف 00218612241577 - 00218612241578
بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي
بريد إلكتروني - LCC2_2005@Yahoo.ca

الإهـــداء

النبع الذي اغترفتُ منه ، فما ظمئتُ بعده أبداً

إلى روح " أمي "

أهدى إليها ما علمتنى إياه فى زمن الرغيف الجاف ،

وسنين الصبّرِ والكبرياء.

فــرج

مضاجع الصقيـع

نقر الدفوف ...

والزغاريدِ البعيدةِ ..

ترتمي فوق الضباب

لك يا إنذهال الرعشة الخرساء ..

ينشطر السحاب

شبق الأنوثة فـي عيونك

والتواريخ القديمه

وصراخ ليل يرتمي فـي جبة الليل العقيمه

ويردني وجه الطفولة ...

للسآمة والضياع

ويغوص فـي البحر الشراع

تلك المواعيد البعيدة والقريبة فـي دمي ...

ينتابني دفء الرجولة ...

والصقيع على فمي

كالسوط يجتاح المفاصل والتأوه والألم

يا أنتِ ...

يامجنونةً بالعشق ..

يا صوتا نغم

ثلج فمي

ثلج دمي

إنا تكورنا ....

التصقنا

في تجاعيد مخيفه

نقر الدفوف

و آه من نقر الدفوف

و آه من هذى الظلالات السخيفه .

* * * *

يوميات السأم والرتابة

يختتم الكلام كي يبدأه ...

كساعة في حائط عتيق

مهدهداً حروفه

ويذكرُ النجومَ والمساءَ والسهر

يقتات من أزاهر العمر ...

رمادة الحريق

ليبدأ الكلام كي يختمه ...

كموجة تضيع في شقوق

وأمس قد مشى

وخطوه معاول ترن في الصدى

ومد من أجفانه لغادة تمر ..

تبيع من جفونها مواقد السهرْ

تركض ، فهو راكض وخطوه شررْ

كأنه القدرْ

يرمي به " كيوبيد "

أقداره مخطوطةً في دفتر الأزلْ

وقلبه الجريح ..

يَصُدُّ وجهَ الريح ..

ليغرسَ الأمل

يختتم الكلام كي يبدأه ....

كساعة في حائطٍ عتيق .

* * * *

صــور للبــوح

وأرقبُ وجهكِ النائي

بياضاً يطلعُ الكونَ

و ألواناً من الفرحِ

تمرين بكيفكِ على وجعي

تحطين حماماً أبيض الريشِ

وأحضن ضوءها القزحي

على صدري

وأبتهلُ

ويمضي كوكبُ النورِ على جفنيكِ يغتسلُ

وأبتهلُ

وأبتهل.

فها نحن تلاقينا على إغفاءةِ القَدَرِ

تلاقينا على سفرٍ

وبستانٌ من العشقِ نما فـي نفخةِ الشوقِ

وتأتينى

أيا بوحاً سرى فـي نَغْمةِ الوترِ

ويا حلماً يخاصرني

ويساقطُ كالغيث

بروحٍ حَفها الضجرُ

وتأتينَ

هو القدرُ

يضجُّ الآنَ فـي وجعي

وأشواقـي مسافرةٌ

بلا زادٍ

بلا مأوى

سوى عينيكِ لـي سلوى

وقلبي إذ يناغيكِ

ويهديكِ

غناءً يُسكرُ الكونَ

فينبتُ عشبُهُ الأخضر

رفيفَ الحلم إنْ مرّ

بغيثٍ فوق صحرائي

أرى في وجهك النائي

هوىً في الليلِ ينهمرُ

وأنتظرُ

وأنتظرُ

وأنتظرُ على وجلٍ

وتأتينِ

وأهواكِ

تمضين على عَجلِ

* * * *

تـفــاؤل

ألاَ ابتسمي ولو مرهْ
فإن العالَم المسحورَ والمسكونَ بالرغبةِ ....
عن الضوءِ سينفجرُ
ويُطلقْ
كل ما في الكونِ من زغرودةِ الأمسِ
فيا دافئةَ الهمسِ
أنا وحدي
وَجَفْنُ الليلِ مصلوبٌ على أوهامهِ .....
دهرا
فَنَمْنِمْنِي أيا صاحي
لعلى ألمحُ الفجرا
و أرويه حنينَ الروحِ من أنثالِ مصباحي

وذي الأرواحُ هائمة
على آتٍ من الغيبِ
أدقُّ الآن بُابَ الحلمِ من زمنٍ ...
فما يُفْتحْ
وَلَمْ يهبطْ إلى قاعي
شعاعٌ يوقدٌ الجمرات في أركان أصقاعي
ولا يأتي
بهذا الليل
وجهُ الغائبِ الحاضر
ولم أطلق زغاريدي
وهذا الصمتُ يُطلقني
إلى الفلواتِ والوَهْمِ
تباعدتُ عن النورِ
تباعدتُ ومازلتُ أرمم من مقاديري

خواءً قلبهُ الرمل

وهوجُ البحر إن ضجتْ

تُبعثرهُ إلى الماءِ

أعاود مرةً أخرى

أُلَمْلمُ فيه أشيائي

تعود أيها الآتي ...

على ريح خرافيهْ

بأن تأتي ولو مَرهْ

فخلف صبحنا يغفو هناك ليلنا المسدل

يُداعب طفلنا الآتي

فقربني هنا أكثر

ولا ترحلْ

يا أجفان محبوبي

ستغفرها سنين العجز والترحالِ والغربه

لأن العالم المسحور والمسكون

بالرغبه

فَعَنْ ضوء ستنفجرُ

* * * *

رقصٌ في فضاءات النور

هذا أنا

قد جئتُ أخبو بالمنى

لا تنكشي الماضي البعيد

لا تسألنى النغم الشرود

ماذا يريد

بين الترقب والملل

بردانُ يرجُمه زُحلْ

ويظل في الركنِ الضياء

من ثغركِ الساهي السعيد

فغداً يرفرف في السنَا

حلمي الوحيد

متناغم الإيقاعِ يرقصُ من جديد

يأتيك بالهمسِ الشرُود

فيكون عيدْ

هذا أنا

يا عُنقها الساهي الطري

هلا أجولُ بأنملي

وأرشُّ فوق بياضه ما أشتهي

ويصير بستانا زهور

وغداً تدور

هذي الثواني في دمي

ويطلُّ في الليل الوداع

ويضيعُ في البحر الشراع

ويهُب كالموتِ الضياع

ذاك الضياع

لا تندمي

فغداً أسافرُ للبعيد

ويموجُ في شفتي النشيد

إني رَفَعْتُك للسما

وزرعتُ فيكِ كما أشا

حتى أنين قصائدي

وبكيتُ فوق وسائدي

رجفا تُداهِمْهُ البروق

وهمي المبعثرُ في الطريق

لكنهُ رغم الحريق

نهضَ الرماد

مُذْ همهم القلب الكسير

ومضى يؤنقُ طيفه

خلفَ السنابلَ والزهورْ

وغناهُ في هذا المدى

نغم يدور

نغم يراقصهُ الصدى

وأراكِ في نفخِ النسيم

جذلى مع الليل البهيم

وأرى الأزقة والدروب

تُنبيكَ عن حبٍّ قديم

ويطلُ من ثغري الشحوب

همسًا رحيمًا ناعماً

حلواً رقيقاً باسماً و أقول الصوتُ الرطيبْ

قد جئتُ من وادي الطيوب

نغماً طروب

وألاَمِسُ العنقَ الجميلَ بأنملي

وأرشُّ فوقَ بياضه ما أشتهي

وأُوسدُ الثغرَ الرطيب

كفَ الصباحِ وللندى

ذاك الصدى

فـي عتمةِ الليلِ الأخير

وأظلُّ أمشـى والمسير

يَثاقلُّ القدم الضرير

فيلوحُ لي

كفُّ الصغير

عبَر المدى

ذاك المدى

وكـأنه الفجـرُ المنير

* * * *

حضورك حلم لا أكثر

لو كان بمَقْدُورى الأَكْثَرْ
لوهبتُ العمرَ الحالم في عيْنيكْ
مُدنا من الحلمِ تتعطرْ
وُكنتُ الآن سَأهديكْ
شيئاً منْ ذاتٍ يتألقُ فيها الإحْسَاسْ
لو انك جِئْتْ
لأخْتَزَلَ الزمن ربيعاً يتَفتقُ فيه النوارْ
ودخلْنا نحن الإثنين
تتفتحُ في عَيْنينَا الحالمتَينْ
أبُوابُ الملكُوت ضياءْ
وأنا حين أَراكَ
تُنقرُ هذا القَلْبَ المُوحش

كي تبعثَ فيه الأشْياءْ

وُتحي الحُلمَ المسْكُونْ

لوْ أنى بَعْدُ أكُونْ

ضوءاً تتكشفُ فيه الكلمَات الصماءْ

أوْ آتيك

حتى أُبْصرَ في عينيْكْ

ما لا يُبْصَرْ

فأنا أحْتاجُك أكْثرْ....

أو تَخْلُقني خَلْقاً آخرْ

أنْ ابدأ مِنكَ إِليْكْ

لكنك جئْتْ

وخريفُ العُمرِ القابع في الطرُقَاتِ يَجِئْ

لكنكَ جِئتْ

كالُحلْمِ المُتبعْثرِ فوقَ فِجَاجِ الخَوفِ مَسَاءْ

أَنْقِذْنيِ من عَيْنَيكْ

أُوقفْ

هذا النزفَ الوَاصِلَ مني وإليكْ

إِبقينىِ لاَ شيء فيذكرْ

فعسى أُغْمِضَ هذا الحب الدافقَ من عينى

أَنْسىَ هَذَيانىِ

الدمعَ

الخوفَ

الرجْفَهْ

أَنْسىَ إِنْ قُلتُ أنا في يَوْمٍ

أن تأتى محموم اللهفة

أَنْسىَ الودَ

الشوقَ

اللهفَهْ

واطوينى حُلماً

نسْياناً

يَتَبَعْثُر ذرات رمَادْ

تَتَبَدلُ في الأشيَاءْ

لكنكَ أنْتْ

تَتَنَزلُ من ملكوتِ اللهِ ضِيَاءْ

تَتَفجرُ ماءْ

كي تصبح هذا الحلْمِ

الخصْب

الصحْراءْ

نَبْتاً يخْضوْضِرُ فيه الصخرُ نَماءْ

لكنى آه لوْ أَقْدِرْ

أن أُرْجعَ هَذا العُمرَ

سنيناً .... أياماً .... سَاعاتْ

لكنك تَعْبُر كالحُلمْ

ما بينَ الأشْجَارِ الجرداء وَمْرأَى الغَيْثِ الوَهْمْ

فارْجَعْ

انى أتراجَعْ في لحظاتِ الخَوْفِ ...

الجُبْنِ الهذيانْ

ولتَعْصُفْ كل دُروبِ الجدْبِ ... الموتِ ... الأَحزانْ

مزقاً من حب قد كان ...

حب قد كان ...

* * * *

تــراجـــع

كان لي وجعي ...

كان لي ألمي ..

وانكماشَ الذليل على عتبات المساءْ

كان لي كل شيء ..

الصخور ...

الخواء

فبأيُّ الدروب سأمضي إليكِ ..

أي المواويلِ ..

أي القصائد ..

أي التواريخ سوف تقاوم هذا التباعد

فارجعي

ليس لي زهرةٌ في الفؤادِ الصقيع

ليس لي نفحةٌ من ربيع

ليس لي يا رفيقة عمري هذا الجمال الطروب

فماذا سأهديكِ .. آه

وقد ضَمَخَتْكِ عطور البنفسج

وقالت لك النظرة الجارحَه

كلمةً جارحه

أم أتى مانحا دفئهُ في المساء ..

ليزرع للصبحِ ذاك الأمانْ

عصي هو القلب

مهما ادْلَهَم الزمانْ

وَمَهْمَا إِستوى عندهُ ألفُ دربٍ ..

يريدُ الوصول إليكْ

ومهما تمنى ..

إذا ما تمني رؤى مُقلتيك
ولكن أتيت
وهذى الثلوج تُمَسدُ قلبي ..
صباحاً مساءً
وهذا اللقاء ..
سَيَمْضى سريعاً ولا نلتقي !!!

* * * *

ولادة

حين تناسلَ فـيَّ الصمتُ ...

بنسج اللوعة فـي قلبي شرنقة الحزنْ

وبنى لي درباً من ثلج ..

درباً من وهم ....

درباً نحو سديم الوهن

أقفُ ....

أصرخُ عبر فجاج الريح

أسمعُ من شطآن الجرحِ فَحيحْ

أمضى بين مسالكِ هذا العمر الخاوي ..

صوتاً مَبْحوحْ

ثمةَ من يأتي الليلةَ ...

ثمةَ من يمضي فـي الليل

فأحبابي رحلوا ..

صاروا يبنون الكلمات

آهٍ ما أقسى الكلمات

حين تزمجر ناراً ..

سيفاً ..

أو حين تُداسُ على الطرقات

أمهلني الليلةَ

حتى تنسجَ هذى اللوعة ..

في قلبي شرنقة الحزنْ

يا من تبني عبر سراب الروحِ ..

الوهمْ

لا تحصدْ هذى الأحزان

فالحزنُ التوأم للإنسان

وأنا الإنسان

أحملُ مصباحَ الأكوان

من أزمان

كي يولدَ هذا الإنسَان .

* * * *

نذر الغد ـ انتظار

جرعتي كأسَ الملامةِ ..

قلتِ لي :

هذى السحابةُ أمطرتْ كل القرى ..

وتنزلت ضوءاً ..

يمد بساطه

خصبا توزع أخضرا

ومضت سَناً عبرَ السماواتِ البخيلة مرةً

ثم إنطفت

هذي المدائنُ موحِشه

في صَمْتهاَ الواهي دليلْ

هذى المدائن فى ذبول

يا منقذي .....

إن العلامةَ في الغدِ الآتي

انتظار

قد نرتجي عاماً يُمر

وألفَ عام ...

نرتجي ضوء النهار

ينداح في زَبد البحار

ليعود من أقصى المَدار ..

نغماً جديد

وتَهلُ غافية الثمارْ ..

من كل رابية وبيد

ونظل

نرقب

ثم نرقب

والنهار

ينداح في زبدِ البحارْ

* * * *

رســـالة

« إلى أطفال الانتفاضة في فلسطين العربية »

ممددٌ في ثورة الحريق
يسيلُ منه خيط
يعانقُ الطريق
مُذْ صفقت في سجنه العتيق
مشاعلُ الفرح
كأنه يُلونُ الزنازِنَ السوداء بالمِنَحْ
رسالة يخطها
لأمه حنين
تشابهتْ يا أُمَنا في أفقنا الفصول
لكنها دليل

إلى صباحٍ قادمٍ في موكبِ السنين

ويلثمُ الورقْ

في هداةِ الغسقْ

ضياؤهُ الوردي

على جبينِ أمهِ كأنه وشاح

ويطلع الصباح

ويلمَسُ الجدار

من خللِ الغبار

كأنه النهارْ

لنا غداً يجئ

كواكباً ملونه

تحفها أزهار

تبث من أرِيجَها الفواح ما وشوشها آذار

يأتي إلينا من غدٍ

في جوقةٍ القبل

ويصنع الأشعار

بأحرفٍ من نور

هذا الذي يدور

في هدأة الغسق

يبشرُ .. الرفاق

بفجره القريب

ولحظةً يفيق

وسجنه العتيق

ينفخُ في الشقُوق

* * * *

هذا زمن لا أعرفه

1 - « صـوت »

أرصدُ الأشياء.....

لاسورُ يُوازيها ، ولا غَبْشُ النهار

والمدار

هاهنا تمضي وتأتي

فـي زُراقاتٍ من الأفراحِ والأحـزانِ ..

يطويها ضَجِيجٌ ها هناك الآن ..

تفشيها زغاريدُ الصبايا الحور

والفجرِ

فتأتي وتغيب

مَنْ تُرى علمها هذى الغزالةِ ..

ركضَها عبر المدار

وأشاعْ

في ضباب اليم تسآلاً ....

وتاريخاً ..

طبولاً ..

واحتفالاتٍ وأبواقَ إنتصار

من تُرى قد روض المهُرَ المشاكس

فهو يرضى .....

علف الذل وآلام السياط

إنه يَسْتجمعُ الصبرَ القديمْ ..

من صباح لمساء

ومن مساء لصباح

مَنْ تُرىَ .. منْ شقشق الصوتَ الرخيمَ ..

في أهازيج الرياحْ

من توابيتُ الهزائم

وأنا أمتدُّ في أفق الفضاء

إن لي حزن ضرير

حزن الطيور و ريحُ تُصفقُ فى الصخور الشتاء ..

آهٍ .. يا حزني الخواء

وآهِ.. يا حزني الكسير

* * * *

تَـوهُــج

راعشٌ ...

كالنأرِ حَنْياً ..

ثم أخبو ..

ثم أخفي جرحيَ المشنوقَ بالغيبِ ..

و أمضي ..

في متاهاتٍ من العمرِ وحيداً

كان زادي ..

لرحيل الغيب وَهْج الكلماتِ ..

أمطرت من نهدها الخصبِ ..

حروفاً

كلماتي ..

وشوشتني في ليالي اليتم ..

من أعماقِ ذاتي

كلماتي دمعة في الليلِ ..

في الصبحِ نشيد ..

للأُليَ هم يحملون الفجرِ للفجرِ ..

الجديد

كلُ ليلٍ ..

سوف يمضي ..

ثم يأتي ..

ثم يمضي

غير أني موقنٌ بالحرفِ ..

إما يُصبحُ الحرفُ سيوفاً وخناجر

عجنتني جمرةُ الأَحزان قديساً ..

وصاغتني مشاعرْ

وأنا ..

من لحظةِ البدءِ وحتى الانتهاءْ ..
خَبأتني أحرفُ الشَعرِ زماناً ..
وانضويتْ
ثم سرتُ مثل حادي العيس ..
من غير انحناءِ
أيها الحرفُ ترفَّق ..
مُدن الأحلامِ مازالت بعيده ..
ودروب اللَيل تعوي ..
زمجرتِ بالريحِ أوهامٌ بليده .
زمجرت ..
بالموتِ
بالموتِ
ولكن ..
لم يزلْ في رحم الغيب قصيده .

* * * *

صبـــاحُ البنفسج

أعودُ إلى البحرِ كلَ مساء ..

فأسمع هسهسةً في جذوعِ الشواطئِ ..

قوقعةً تستعيدُ الغناء

أُلْملمُ أطرافَ عشقي القديمِ ..

فيركضُ ..

أركضُ ..

ثم يحاصرني في الفضاءْ

أُردَدُ آيةَ ماءِ البحار

و أبني قصورَ البنفسجْ ..

فأسمعُ وشوشةً في الخَواءْ

لماذا إذاً

تستبيحُ البحارُ مراكبَ عشقي ..

وتأبى رحيلي إلى حيث ينمو جنين الشتاء
أُحبك أنت
وما بينَ مدض وجزرٍ ..
أرقبُ وجه الجزيرةِ ذاك البعيد
وهذي الشواطئ
تُهرَبُ مني
فأغفو على حجرٍ وبكاء
فأيُ الجنونِ ابتدأنا به ..
ثم أيٌ انتهاء
مصادفةً !!!
كنتِ قادمةً من مكانٍ بعيدٍ ..
وحاملةً سلةَ القلبِ عشقاً ..
وأمنيةً من رفوفِ المساءْ
هو القلبُ ..
لا تعذليه كثيراً ..

ولا تسأليه كثيراً ..

لماذا يحبُّكِ أنتِ ..

ويهواكِ أنتِ ..

ويختار فيكِ جميع النساء .

فمازالَ في العمرِ مُتكأٌ للأغاني الجميلة ..

ومازالَ في القلبِ مُتّسعٌ للغناء

هو القلبُ

بوابةٌ للرحيلِ

وساحاتُ عشقٍ ..

وكأسٌ مُعَتَقةٌ واشتهاءْ

هو القلبُ طفلٌ ..

ينامُ وفي كفه وردةٌ

وهو يصحُو ..

وقد قاربتْ للفناءْ

أعودُ إلى البحرِ كلَ مساءْ
فأحضنُ أُمنيةً للقاءْ
و أرفعُ أشرعةً للرجاءْ .

* * * *

الكتابة على سيف بن ذي يزن

تَمْتَلى الكأسُ وتطفو
ويئنُ النظرُ المرتدُّ عن دائرة الخوفِ
وتجثو في هدوء
كان للجلاسِ تأويل
وقنديل
وترتيلٌ من الشَعرِ المُسجَى
في دواوين الحزانى الأولين
زخةً من رشفات الكأس ياهذا
اسقني يا صاحبي ..
فاليكن ما بيننا هذا البكاء
وليكن همسُ العذارى
كنَ يطرقنَ شغاف القلبِ

يَفتحنَ دروباً لغزالاتٍ

من العشقِ الخرافي

وكان الرملُ مطلياً ببوحِ المِسكِ

كانت

هذه الرَغناء تمضي بي لدغلٍ تختفي فيه

ونسقى

بعضنا بعضاً

مزيجاً

من مياه اللَوز والشَهد المصفَى

والأغاني

صاحَ بي

هذا الذي كان يدير الكأس في جفني

وقال ..

هذه الكأسُ لكَ الآن أيا صاحب ...

خذها .. آه يا صاحي ..

ولا تأبهْ بما يأتي

ولا تجزعْ

فما في العمرِ متَسعٌ لمن يغويه شيطانٌ من الإنسِ

وشيطَانٌ من الجِنَ

كلانا متعبٌ با لحزن لكنا نقاومُ

حينما جئنا ... وكنا متعابين

نحن كناَ نترجَلْ

في دروبِ اللَيلِ والخوُفِ المكلَسْ

وخيُولِ الروم تأتي بابنا المطليَ بالدمعِ

المؤَجَجْ

وتثاقلنا قليلاً وكثيراً

ثم نمنا

وانكسارات الشَذى الورديَ في الأجفانِ

نامت

وخيالٌ من رمادات الفتوحات القديمة

غابَ في تيهٍ

ولم يرجعْ

فلا تجزعْ

فقد ....

كان في الصبح غزالات هنا

وهنا والريح تنخرُ جلدها المحمومَ بالنارِ ....

ولا تأبهْ

وهذا الرُعبُ ممتدٌ

هنا وحدي

أُلَمْلِمُ هَمْهَمَات الطين في روحي

وأتلو آيةً للخلق ....

كان الماءُ ممهوراً على شفتي

وكنتُ أُمَسَدُ الحنَاءْ ....

لعلَّ طيوفَ من غابوا ومن رحلوا

تبيتُ مواكباً ياليلتي عندي

أنا من مائك المِلْحيَ

لكني ..

أخافُ توهُج الأشياء في قارورة البدنِ

لِساني تحتهُ نَبَتَتْ

حقولُ العوسجِ المنحوتِ من حزني

لذا أَمْتَدُّ

آه الآن ممتدٌ على قارعة الدنيا

وعُشَاقي و قد خرجوا حيارى دونما دربي

يمُرُّون على جفني

فأَقفزُ من ظلالِ الخوفِ ..

علَ الحزنُ ينقذني

لآخرِ ليلةٍ في العُمْر

لكنِّي ...

جهِلت زمان أيَامي ...

فإني الآن بعت جميع ميراثي ...

لهم في السُّوق ...

وكان الناس تسألني

عن الأصدافِ و الأسيافِ ....

عن درعٍ لذي يَزنِ

أنا من ضوئكِ المبثوثِ في الزَّمن ، وها وحدي

وإنَ مواجع الإسفلَت

تَنْخُرني

فلا تجزعْ

لتأخذني إلى وجعي

وتسكب ماءَك الثلجيَ في شطآن أعماقي

وإنَك ها هنا في السوقِ

خلفُكِ يحتسي الشُذاذُ بُقيا عطركِ الطهرِ

فلا .. لا تختبيء مني

كأني لستُ في زمني

يُمَسدٌني شذى الماضي يُنَقَطُ في شراييني

أعيديني مع الصبُحِ

فإنّي شهوة الطينِ إلى الطينِ

وكوني النارَ و البردَا

وكوني الشهدَ و النهَدا

وَضميِّني

ألفُّ رداءكِ الخمري

أطوي جرحك المُصفني

سلاماً ....

ها هنا في السوقِ ..

نخَّاسٌ وجاريةٌ وعربيدٌ

يُفتتُ ما تبقَى الآنَ من مسلوبةِ البدنِ

وتمضي في رؤى الزَمنِ

سَحَاباتٌ .. سَحَاباتٌ

تَمَاوَجٌ فوق أجفاني

لعلَي تاليا وِرْدى مساءً بين خيماتٍ

وقد كان بها أعرابْ

و أُوقِدْ ضوء مصباحي على الأبوابْ

لعلَي أجمعُ الغيابْ

سلاماً ..

قد غمسنا الجرحَ في قهرٍ وفي أنخابْ

وجئنا نسأل الزَمنَ

فلم يَنْبسْ

* * * *

على شفة العمر الجميل

إثنان نحن ...

فـي المساءِ نلتقي

يضُمنا الحديث والصقيع والأملْ

ونقطع السُّبُل

من حارةِ البلادِ حتى سُوقَها القديم

كأننا فـي لحظةِ الجنون

والوجدُ فـي عروقنا يكادُ أن يخون

لولا ضياءٌ خافت ..

تنسجه العيون

ونبدأ الحديث والإيماء ..

ما أجمل الحديث حين تُصبح النساءْ

فاتحة الكلام

وحين في الختام

يقنعنا جنوننا ..

بأننا سنلتقي بواحده جريئةٍ مُغانده

لكنَها

من نظرةٍ ستبذل الكنوز

تبيحنا من ثغرها الشهيُّ ما نودُّ من عسل

نقطفها راجفة مباسمَ القبلْ

كأننا الفَرَاش

يَلُوب في حبور

في جوقةٍ من نور

وننثرُ العطورْ

لكننا في لحظةِ الذهولْ

يفْجاؤنا زُحْل

يُطلُّ فوق تلْ

يَسُوقُ شاحب الخريفَ في دروبنا

ويسرق الغناء

يا صاحبي فهل غداً نسير

يبعثنا زماننا الصغير

بخطوة مُنَغَمةْ

حالمة مُنَغَمةْ

نذوب في الحنين همستين

نهطل قطرتين

يا صاحبي أنَ لنا

هذا المدى مُبَاح

فنحنُ نمسي في غدٍ كأنَّنا أشباح

تلُوك من حديثنا ما قالت الرياح

على شفاهِ شاعر

قد قالها والليَلْ

تنزفُه الجراح

((يا طائر البرق)) وهل .. هل تسمع الطُّـلُول
فـي رُكننا العتيق
والنادلُ الرقيق
يحضر بعد زمن قليل
مقدِّماً قهوتنا وينتحي هناك
يعرفُ أننا نريدُ قول الشَعر
والشَعرُ ما أَمر
ونبدأ فاتحةَ الكلام
ما قالهُ " طاغور "
فـي الحبِّ والسلام
وخفقة الهيام
فـي ساحة القبل
يُغرقنا مبتسماً هذا الجنون الحلمْ
كأنَهُ النَّغَمْ

يُبلسمُ الجراح قُطُوفَها بالأمسْ
يطربنا مُزنْبقاً هذا الحديث الهمسْ
كأنَهُ قيثارْ
تَمُسَهُ أَناملُ الحنان من عشتار .

* * * *

نُبــوءةُ عرّافٍ مُتجوّلٍ

« إلى روح أختي زنيب »

تزغردُ النساءْ

ويفرحُ الأطفال في شوارعِ المدينة الصمّاء

تلفُّني السكينة

و تلتظي أنفاسيَ في رئتي الدفينة

تُضاءُ ألفُ شمعةٍ

وشمعتي يَحْجُبها رماد

وغرفتي مسكونة بالصمتِ والسهادْ

والقلبُ وَهْجٌ جمرةٍ يغمرها حريق

يمرُّ عيد بعده أعياد

لكنْ رُوحي أظلمت أرجاؤها تَئُزُّ بالثلوج

فتثلجُ العروق

وشمعتي نازفةٌ أنفاسها الأخيرة

يسَاقط الرَماد

رمادُنا هذا الذي يَضُجُّ يحتضر

كأنه القدر

يصبُّ في العروق

نشيجُهُ المعتاد

تراكِ تذكرين

أوقدتُ شمعتين

تفلتتْ أفراحُنا وأستشرق الحنين

وعربدت في داخلي طفولتي الحزينه

همهمت أصدافْ

مُذقالها العرافْ

كأنما دروبنا منابتُ الصفصاف

وأنك يا غائبة كتاب

نسيجهُ سأم

قرأتُ برج عمرك المنسل للضفاف

للمرَة العشرين

سألت يا ودع

لم يأتينى جواب

وغاب في سراب

ولم أعد كعادتي مُخضباً شراعْ

يُسَابقُ الطُّيورْ

وأسمعُ الوداع

يجئ من مدى

يئنُّ في الصَدى

بلفحة الحريق

كأنَّهُ نعيق

كأنَّهُ نعيق

تدُوب فوق جفنيَ الباكي عناكب الندم

تَنْخرُ من هدأته مسارب العدم

وزرقةٌ تلوح

وأسمعُ الصدى

يدُبُ والطريق

كأنَّهُ حريق

كأنَّهُ حريق

قرأت في النبوءة

وذات ليلٍ حالكٍ يجولُ في المدينة

وكان قلبي راجفاً يَضُجُّ في جنون

يَصيحُ يامَدَدْ

وتنحني السَّكينة

تذوبُ شمعتان

كيلنا المعاَدْ

بموكبِ السُّهاد

تراكِ تذكرين

حرائق السنين

في صفحة الغياب

ويرجع الصدَى

أقول يا صدى

لو ومضةٌ واحدةٌ يبعثها شهاب

لكنَّهُ يغيبْ

لكنهُ يغيبْ

في أفقنا الرَّحيب .

* * * *

درب التبـــانة

(درب التبانة أو مهرة المجرة ملايين من النجوم تأخذ شكل سحابة)

(1)

لاشيءَ

يُنْسيكَ الأسى

أنت الموزعُ بين ذاكرةٍ وذاكرة

تُمَسّدُ في عمق الجرحِ

تنتظرُ المدى

فجراً يُعَطرُ ساري النفخاتِ في حضن الزمان يمرُّ ..

لا أنت توهجت ..

ولا أنت تراجعت ..

ولا أنت ..

القراءة في كتابِ الغيب شيئاً
فاتَّئِدْ
هذى الغزالات التي للرقصْ
المسافات التي للحزن
والطينُ المشققُ للمياه صدى
لكنَ السحاب سحابك الموعود ليس يجيء

(2)

فالتصطبرْ
هذا بَوارِكٌ ذلك الممتد من ساقية الجرحِ
إلى ساقية النار
ثغاء
فاتئدْ
دعنا نفتِّش في الخواءِ عن الخواءْ
أنتَ المعنَي

باشتهاءِ الوهمِ والحزنِ الرفيف

أترعْ على شفتي الغناء

ولنرتكنْ

خَلفَ الصخور ، صخورِ هذا اللَّيل والثـلْـجِ الحريق

ولنكتشفْ

هذي المسافاتُ الرحيبةُ في الفؤاد

بين التوهج والصقيع

دعنا نرفَعُ برقع الأيامِ في هذا الشتاء

جرحَ الطفولةِ والألْم

والموتٌ من خلفِ العدمْ

يأتي صباحاً أو مساءْ

فلرُبّ درب التَبانةَ

ليلاً ستمطرنا ضياء

* * * *

استنْشْراَف

مررتُ في عيونكِ

رسمتُ في جبينكِ

ما شاء لي قُبلْ

فحفّني الضياءُ و الأمانُ و الأملْ

رقصتُ في معزوفةِ الأزلْ

لكنني في لحظة المفاجأة

سقطتُ يا حبيبتي في حلمي الكسير

سقطتُ في تلهُّفي و خطويَ الضريرْ

محاذراً لمرَةٍ

ان ألمسَ تزهو على جفونكِ الجدار

لكنني أنهار شواطئ إخضرار

ويصمدُ الجدار
تحسسي للحظةٍ أعماق حزني المرير
لتعرفي الوجع
قساوة الغناءِ في ترنيمةِ البَجَعْ
لتشهدي كمْ يَسْقُطُ المدار
الأرضُ في دَوَار
ويصبحُ الجدارُ
بعضاً من العزاء
لتنظري مواسم الخواء
من مهديَ العذابِ حتى دربيَ الألْم
ولتلمسي في رجفةٍ
قساوة النَّدم
وموتَي البطيء
يشاغبُ النهار

ويرسمُ السأم

فـي لُجّة الحـريق

أخافُ فـي الطريق

حينَ أعودُ راجفاً لبيتيَ الصغير

أواجه التنَين

بوجهه المزروع فـي دروبنا عدم

يخورُ ألفُ فم

ليسحقَ الثمار

فلتهطلْ الأمطار

لتقلعْ الديدان والموات والعفن

ولينهضْ الوطنْ

هـذا الذي يئنُ

يئنُ فـي انـكسار

ويزدهي اخضرار

لألفِ طفلٍ يولدُ

لألفِ بابٍ يوصد

فـي هجـمةِ التتـار .

* * * *

مقاطـــع

- 1 -

فـي آخرِ هذا الليل

تنبتُ أشجار الحزن الصفراء

فتتثلجُ روحي

أدخلُ فـي صومعة الليل – الصمت –

ألَقي أطفالاً عمياناً

آلهةً تركض فـي النار

مخبولين

عذراوات

أسمالاً

أدفنُ وجهي فـي أوجاعِ الليلِ

ساعات

وأعودُ أُنمنمُ هذا الحزن

حتى ألمحَ خيط النورِ الواهن في الطرقات

- 2 -

هدأ البحر

هزَّ الأبوابَ الخشبية في الليل – الحلم –

والقلبُ العصفور الأخضر

عصفت بالعشِ الأشواق

أتحسس بالهمسِ الدفء

من كفٍّ رفيق

لكنِّي

والدنيا صقيع

أركضُ

أركضُ

في صحراءِ العمرِ – خواء –

لا شيء سوى الضجَرِ النَاسل في أسمالِ الروحِ

الخرساءْ

لا شيء سوى الريح

الشعر

البرد

الأشياء

لاشيء سوى الضوضاء

لاشيء سوى

الخوف الثاوي

وبقايا الدغل الجرداء

يا سيد هذا الحزن هُراء

الحب الهراء

والدنيا غربتُنا . قامت

بين الخوف النابتِ

والأرزاء

* * * *

مـــــرايا

خلف عينيك

أرى أفقًا بعيدًا

ونساءً هامسات فـي خَدَرْ

خلف عينَيك

أرى عشـر صور

لبلادٍ تتمنَّى

لبلادٍ تتغنَّى

وبلادٍ تنفضُ الأحَزانَ عن وجه القمر

وبلادٍ فـي خدر

وبلادٍ زادُها الصبرٌ ومواَلٌ سهرْ

وبلادٍ تزدهرْ

وبلادٍ تنتصرْ

وبلادٍ تختفـي خلفَ حجر

خلفَ عينيك

أرى فجرًا جديدًا

وسحاباً ومطر

خلف عينيك

أرى ما لا يُرى

سفنَ الشامِ وفرسَانَ عمر

فلماذا

كلما أَغْمضْتُ عيني

وتوهجتُ سفر

وتتمتمتُ شفاها

وتراكمت فكر

سقطتْ من أفقيَ الممتدْ

آلافُ الصُّور

ولماذا

لاَ يبينُ الصبحُّ ياليلَ السَّهرْ ....

نـــــداءات

حزين إنَني في هذه الليلة
فمن يملأ موجوعاً
جرار الروحِ بالأفراحِ والدفء
ومن يوقد في ليلي قناديلي
سوى أنتِ
ومَنْ يطرق باب القلب في ليل الشتاءات
ومَنْ يسرج بالرؤيا خيالاتي
سوى أنتِ
ومن يُهدى قوارير الرجا الريانِ
بالزيتِ
سوى أنتِ
ومن يهفوِ بخُطْواتي

لأمضي نحو عينيكِ
سوى أنتِ
ولا أدري
لماذا قاربي المشْدّود بالصخر
يئنُّ ... يئنُّ تحت عاصفة
ولم يبحرْ
وكان الماءُ ملحياً
وكان البحرُ مطلياً
بخوفِ الليل والأدهر
ولا أقدر
أقولُ أحبكِ أنتِ
أعينيي على الريحِ
فقد أفردت أشرعتي
بوجه الماءِ والسُّحْبِ

ووجه الموت والرُّعبِ

أعينيني لأحميها

رموشَ العينِ من خوفي ومن حزني

تعالي هاهنا قرِّبي

أقيليني من الوَهَنِ

خذيني أنت ياسندي

إلى وطنٍ

أحسنُ بأنَّهُ وطني

حزينٌ هذه الليلة

ومسجون على بوابةِ المنفى

أَسَفُّ الرَّمل في أنحاء مُعتقلي

وألقي نظرةً حيرى إلى أفقٍ وأكوانِ

يذوقُ الملح سجَاني

ولا يقوى على البوحِ

سوى صمتي

ولم أبْصرْ

وكل الخوفِ يدنيني إلى موتي

سوى أنتِ

حزينٌ هذه الليلهْ

وَلَفْحٌ السوط يرميني

ولم أصرخْ

فقد غابت رُؤى الأحلامِ في جفنَي

والأسطحْ

ولم ألمحْ

سوى كهفٍ من الثلجِ

تَماوَجٌ فوقه أضرحٌ

أنا من طينِ هذي الأرضِ

هاكِ الطين ...

ضُمِّيهِ

يُخلق في رؤى أخرى

بكلِّ سذاجةٍ سَكْرى

بكلِّ تنهدٍ يسْرى

بكلِّ طفولةٍ جذلى

حزين هذه الليلهْ

وإنَّــك مثلما أنتِ

وفـي بعدِ المدى الـمُمْتَدِّ فـي الآنِ

تنفَس صوتك المكنون في صوتي

أكادُ أَجيئكِ الآن

لأنثرَ بعض أحزاني

ولكنِّي

تراجعتُ

وأَحْسَسْتُ

بأني هاهنا اللَيلهْ

حزينٌ مثل عصفورٍ

تكَدس فوقه البرْدُ

ولم أسمعْ من الأكوانِ
والأكوانُ تمتدُّ
سوى أنتِ
ووجه إذ يناجيني
أراهُ وجهكِ أنتِ

* * * *

" الولوج في السرداب الآخر "

إلي الشاعر مظفر النواب تحية لديوانه

« المساورة أمام الباب الثاني »

لأن الليلَ ليلك كان ..

رؤى يا صاحبي تهمي بلا أنخاب

لأن الحزن حزني الآن

يدقُّ مخالب الأبواب

يصادفني على الأعتاب

يُنقلْ قلبيَ العصفور من سِرادبه السَرداب

ويتركني

أعدُّ مسَاربَ الأحباب

كأني في أَتُونِ الحزنِ

لا ألقي من الأحباب

سوى قلبى

فما أمسى يودعني مع الغيَابْ

وما أمسى به زرياب

وها وحدي أَنُثُ الصوتَ خلف مواكب الأحباب

نزلتَ الكهف مهموماً

ومنسَيًّا بلا ألقاب

فَضجَّ الكهفُ بالأَوْجَاع و الأَسمال والأَوْصَابْ

ولْم أرجعْ

وكان الليلُ يجلدني

(ويصلبني على بوابة المنفى) (*)

ويتركني

أُفتّشُ فـي دروب الغابْ

لعلي أوقدُ الجمراتْ

أُشْعِلُ ظلمةَ السردابْ

وآه كم ينوء الصدرُ

(*) من قصيدة (القدس صفحة من كتاب الأحزان) للشاعر على الخرم فى ديوانه الجوع فـي مواسم الحصاد.

تحت ضمادة الأوصاب

ترى من يجمعُ الأضداد

يبعثرني

يوحَدني

يُفَتَتْني جنونُ الحبر

يُمَدَّدني على الأخشابْ

وهزهز غصنهُ اللبلاب

وعادت جمرةُ الأحزانِ تُصلي جرحيَ المرتابْ

وعدتُ أُنَقطُ الأكواب

لعلي في ليالي اليُتم

أدفئ حلم جنينَي المرتاب

فقد ضعتُ بوادي التيه

عند مجالسْ الأربابْ

ولا أدري لماذا يهبط الأرباب

إذا ما جنَ وجه الليل

يخفى وجهه الكذاب

سلامٌ

قد مررنا الآن

من بوابةِ الأرباب

وكان الصبحُ مهموماً

ومسحوقاً

ومأسوراً لدى الأغراب

أجيء لبابك السَريَ

أطرقه

يرد الصوتُ والحجاب

وكان الضوء مشنوقاً

ومَسْجُوناً

يُخَفي وجهه الطينَى

خلفِ تخشخش الأثوابْ

* * * *

على رقاعة العمر ..... وحيداً

و أنا الليلة في نشوة حزني
والعصافير التي مرت على تلك الحقول
لا تُغني عند نهرِ القلبِ ساعة
لم تُعرني ريشة من قلبها الحاني
ولم تلمس شراعه
حينما كان يغيبُ
في أراجيح الفصول
فلماذا
كلَما فَتحْتُ أبوابي لوهج الشمس
مَشَطّتُ تسابيحي
على بوابةِ الرب
وناغيتُ الضياء

أُبْصرُ الضوَء مُذاباً فـي شقوق

ولماذا لا أفيق

قطرةً كنتِ

وكانت

حينما حطَّ على الغُصْنِ صَبَاح

وعصافيرٌ على كراسة السرِ

تغنِّي فـي ذهول

تتهجَّى أحرفَ الدرب الجميل

وتطيرُ فـي الفضاء

رغمَ ذاك اليتم أهدتني الغناء

بلَّلتني

قطراتُ الليلِ بالدَّمعِ

تَصَامَمْتُ

وألقيتُ المحاذير على رشراشةِ الحلم

وسرتُ

في انتشاءْ

يا نَـدى الليل ..

لماذا

يختفي النجمُ بعيداً في السماءْ

يختفي النجمُ لماذا

ثم تأتي

من وراء الغيمِ تأتى

رخةُ الغيثِ ورجفاتُ الشتاء

مالذي يجلدني الآن

إنكساري في شقوقِ الجرحِ

والملحِ

سيولٌ في دمي نارٌ

آفاقي خواء

ولماذا

تغزل الحلم لنا عيناك عطراً
تطعمينَ القلب لوزاً وعسلْ
وأنا
في ركنيَ الآن بعينيكِ نداء
حينها أنسى بكفيك احتدام الروحِ بالخوفِ
مرايا لا تُحدْ
والأماني تبترد
ما الذي أعطيك
يا أنت
سوى هذا الخواء
رُشَ لي ملحاً على الجرح
وردَدْ صرختي – الصمتٌ –
ولا تخش نداءاتٌ الرجاء
ولماذا

أنتشي الآن بهذا الحزنِ
سكراً لم أُعتَقةُ
ودرب العمرِ يدنيني إلى ماذا
إلى عينيك
ام وهمٌ
يُماشيني جنوناً وارتواء .

* * * *

مُـــــــراوَدَة

واقفٌ فـي الفضا

والطرقُ الذي أرتجي

راحلٌ لا يجئُ ...

فكيف أردُّ رمادَ السنين .....

عن المقلتين ....

وكيف أُضمَدُ جرحي ....

وليس معي بلسماً للجراحِ ......

ولا لغةً للنَداء .....

وكلُ الكروم على الضفتين

هنا نَضجتْ

غير كرمي هنا

قد رماهُ الخريف على همهماتِ الخواء

واقفٌ في الفضاء

مُمْعِنٌ في مدايَ .....

أُرقعُ خطَ السنينِ على وجنتي

والنَدى

مولعٌ أن أرى

وطناً يشتهي غفوتي مرةً

مولع .. وسأبقي هنا في الأديم ..

يُمسَحُ عن وجنتيَ العرقْ

عائشة

راودتني مساءً .....

- لها قلتُ لا

- وهي قالت نزقْ

- أنتَ لا تعرفُ الحبَّ

ـ لا تشتهي جسداً للنساءْ

ـ قلتُ لا

هي مدت يديها إلى سعفٍ من نخيل بعيدٍ ....

وقالت توهجْ

ـ قلتُ كيفْ

هوذا وجعي وانكسارُ الشتاءْ

هي قالت توهج

كي تحيل قتامة هذا المساءْ

إنَ هذي بلادي

تُفَتَحُ جرحي ....

وتخدعني كالسرابِ العميقْ

إنَ هذي المواويلُ والأغنيات ....

ورقص العذارى ...

مواريثنا الغافيات

إنْ تأجَج في دمي ....

تتطفى في فضاءٍ سَحيقٍ .....

فأركضُ ....

أركضُ ....

أغفو على صدرها ما أشاءْ

* * * *

قلـــق

إختبيتُ

حين مرَّ البحرُ من فوقي فعطتني المروج

كانَ هذا العالمُ السُّفلي ينداح اصطخابا

وضجيج

أين ضعيتُ مواثيقَ التمَني

موجهً يشرخها التيارُ لا تدري لأينْ

هبْ فؤاداً

كلما مرَّت به الريحٌ اشتكى

ثم نَادَى يا مَدَدْ

كان هذا البحرُ محموماً يدق المخلب التذكارِ

في قلبي

فينقشني حروفاً

يتمطاني نَزِيفاً

وأحبائي يمرون على الجرحِ

سلاماً

فـي سلام

أُنفُضي مَا نزَتِ الأقدامُ جرحاً

أو قيود

ثم مُدَى للبعيد

يرتمي ما بين فخذيكِ غلام

ثم شُدَي

من خيوط الضوء أكثر

حينما يَضَاحك النجمَ البعيدْ

بينَ جفنيك وتَخضَرُ السنون .

* * * *

مشهد للفرح القليل

رأيتني

عبر امتداد الصمتِ

يا صديقتي حزين

كأنهُ الحنين

ينرجسُ الظنون خلفَ هوةِ الأفق

ويُشْعلُ الأرق

حرائقُ السنين

وأنني حزين

حزني صيبُ أحمرُ يطارد الضياء

ويمخرُ الجراح

ويفتحُ الأبواب راعشاً لعاصف الرياحْ

ويقلبُ الأشياء

كأنهُ الجنون

وحينما يجيء

يهزني الأمل

صديقتي التي تذوبُ في قُبلْ

سمعتها هناك

تُنمنم اللُحونْ

وتغزلُ المللْ ....

حين احتوتنا مرةً عباءة السكون

صديقتي

لا تفتحي ذاكرة الشجون

وأحتملى شقاوتي

لساعةٍ أو ساعتين

وعندها أفيق

حين تمرُّ نسمةٌ من ثغركِ العسل

تخضُنِّى العروق

فـي داخلى ستستعرْ

كل الذي فـي داخلى سينهمرْ

حرائقا

سَحَائبا

بروق .

* * * *

أحاديث في الشارع الخلفي

وعند الشارع الخلفي

تلاقينا مصادفةً

رفعتُ عيوني الوهى إلى عينيك والقامه

لأزفر شوقي المدفون

أخفض عندك الهامة

وثانية

تردد في فمي بوحٌ

ونار في دمي تغلي

ويُصْلى في الخوا جسدي

حنينا

من ترى أنت

ولكني تراجعت

تبددت

على أرصفةِ الصمتِ

وكان الخطو مَشْبُوقاً

وإنَت أنتِ يا أنتِ

في جسدي

حديث يُشعلُ القلبَ

فيوقظ غفوةَ الروحِ

ويطلق شدو أنغامه

ويهمس صدركِ المعجونِ بالمسكِ

أراه الآن متكئى

يبيعُ الليل أوهامه

تبارك خَطوَكِ الآن

أيا روضاً بفوحِ المَسْكِ زان الحلم أركانه

فيوقظ حسي المجنونِ نحو الآه والبوح

يرُدُّ الدفء في روحي

ويُوصلني إلى زمنٍ

يُمَسَحْ دمعتي الحيرى

وأرقى سدرةِ النورِ

وعند الشارعِ الخلفي

وكان أصيل

أرُدُّ جحافلَ الأوهام عن روحي

أرمَم معبدي الثلجي

وكان أصيل

وكان الشارعُ الخلفي

تلاقينا مصادفةً

فمد النورُ من عيني شعاعَ اللهفِة الجوعى

إلى العينين

والكفين

والقامة

ولكنَي

وكان الظلُّ في كفي يلتعق

وكان الدَربُ يلتصق

على قدمي

وان الحلم يحترقُ

وأن حمائم الروحِ ترفرف فوق دوامه

* * * *

النبـــي

كان يمشي على الماءِ ..

منهمكاً في الغناءِ الجميل

فهو كانت له الأرضُ مملكةً

والنجومُ قيان

والجبالُ الشوامخُ كوكبةً من بهاءْ

كم تَمنتْ له نجمة لم تصل

كم تَمنتْ له أغنية

والصبايا الحسان رقصن على شدوه في السَحَرْ

كم تَمنتْ له نغمةٌ في الوتر

هو ذا الآن يخرج ثانية من بياض البحارِ .....

يُقَبَلُ في الصبحِ هذي السماء النقيةَ .....

يصعدُ هذي الجبالَ

إنه يقرأ الوجدَ سورته في إناء
هو ذا الآن يخرج ثانيةً للضياء
هو ذا الآن
يَفرُد أجنحةً في أعالي السماء
وهو يهفو نقياً كقطرةٍ ماء
وبرئياً كقلبِ صَبى
هو ذا الآن ذا
يحتوي عالماً من تواريخ ذاك الزمان السحيق
الأساطيرُ
صمتُ المغارات
صوتُ السيوف
وهمهمةٌ لخيولِ تثير الغبار
وترحلٌ نحو الخواء العميق
وكان

وكان يرتلُ أوراده في انحناء ذليل

هو ذا عرشه

صولجانُ النبوءة

نفحُ الشراشف

ترتيل جوقته في إنتشاء

هو ذا الآن يخرج ثانيةً

ثم ثانيةً

فيمجدُه ملكوت السماء

عادَ هذا النَّبي إلى البحر ثانية

ليُطَهِّر ساحته من خطايا العبادِ ......

ومن وجع الفقراء

للبكاء هنا طعمه

للجراح هنا وخزها

للسّهادِ تمزقه في انطفاء الغناء

عاد .. عادَ النُّبي إلى البحر ثانيةً

وأختفى

حين ظلَتْ هي الأرض شاهدة .

آه

من خُزْيها والخواء .

* * * *

أجنحـــة الضياء

الضوء
يرقصُ بين نافذةٍ
ونافذةٍ
ويسقطُ كالندى
مستقطراً ما وشوش النجم المساء
ثم يوغلُ فـي المدى
ما بالَ يخفقُ جفنك الآن
سُدى
تلك المكاتيب التي رحلتْ
وما تركتْ لنا
إلاَ خطوطِ الحلم يجرحها الندى

هذا هزيعُ الليل

والوهمُ الخئون

إلاَ الظنون

وتَأَجُّجُ الآه السخية في الدم الموتور ....

آه

و أصدُّ أمواج السكون

والخَوفَ تكتمهُ العيون

وذبالة المصباحِ والليل الخئون

وهنا الصدى

والقلب يوغلُ في المدي

كحمامةِ العمرِ المسافرِ حين يحجبَها رماد

فَلِمَ السُّهاد

يا أنت !

يا من راقصت بالشوق أجنحة القصيدة

مُتفتقاً منك المحال

هذا المحال

لا شيء في كفيك

غير الملح

والسُّهدِ المحير ...... فهو

أطلالِ رمال

الآنَ يُزهرُ حرفك الوهج المدى المحجوبُ أحلامٌ ......

بأطراف الخيال

وتعودُ صورتها القديمة

تَغْزل العينين

تنشئ هاهنا مدناً ، هُنَا أخرى على شط الظلال

وَتَفُز عقان السراب

من السراب

إلى السراب

وتعودُ تعزفُ من جديد .

ينثالُ في الروحِ الشذَى

عبر المدى

وتُضاءُ نافذةٌ الورود

والبابُ يوصِدُ والمسَا

يَسْتَقْطِرُ الصبح الجديد

* * * *

انتظار وراء شراشيف الحلم

جرعتني كأسَ الملالةِ
قلت لي ..
هذي السحابَة أمطرت كل القرى
وتَنَزَلت ضوءاً
تفجر في سَمَا تلك المواعيدِ البخيلةِ ....
مَرَه
ثم إنطفت
هذي المدائن موحشه
والليلُ نام بجفنها السَاهي دليل
هذي المدائن في ذبول
يا منقذي

إن العلامة في الغدِ الآتي إنتظار
قد تنتظر
عاماً أو العامين أو للألفْ
قد تنتظر ضوء النَهارْ
ينثال في زبدِ البحارْ
قد قلتها ..
ثم انتهينا حيث تحتضر الفصول
ومواسم العمر العجول
يذوى كما يذوى المَحارْ
من الصباح إلى المساء
لا تنتظر
لا شيء تُرضِعُهُ السَماءُ ولا السُّحبْ
لاشيء للشمسِ جديد
غير الترقبِ والمدار

صمت يُعيد

لا الصيف لا وجه الشتاء

لا ترتقب

لا ترتقب

لا ترتقب ...

* * * *

منـــاجاة صامتة

لكِ الآنَ
أن تأخذي فسحةً في الحديث
وأن تسأليني
لماذا يُجدَلُ هذا البياضُ أسارير قلبي
وكيف أحاول هدم المواجعِ قربي
وكيف يُخَلَقُ طفل الحقيقة حلم انتظاري
وكيف أهشُّ الظنونَ
فتحبلُ داري
وكيف أواري
انكساريَ ليلا
لأني سأحضن هذا الملاك الجميلا

فيشربُ نخبي

نخب السنين العجافِ البعيدة

بحلمِ قصيدة

فكوني اشتعالي

وكوني انطفائي

وكوني حديثاً إذا اشتهيه

فبوْحِكِ نسغ

يعرَش شعري

على شفتيك ثرياً ...

يدفَئ حضني

و أمضي إليه ولا أحتويهِ

* * * *

عناوين على خارطة الروح ....

أوقدوا النار بجذعِ الشَّجرةْ
ثم غابوا فـي دروب وَعِرةْ
كان يأتيني مساءً .....
حاملاً زوادةَ العشقِ ليل الفقراء
همهماتُ البوح فـي جفنيه
لكن لا يبوحْ
كان يأتيني وكانْ
صوتُه الطيني يجتاز السفوحْ
من ترى يبعثُهُ الآن
على صبحٍ جريحْ
وإنكسار الغرباء
قال لي

من وجعِ الطيرِ الخرافي أجئ

أحملُ السَر الذي مازال يطويني طريا

ونديا

وبكاء القُبُرَة

أحملُ الأوجاعَ في صدري

وثلجَ المقبرة

وأراني كلما أمعنت في درب الغياب

همهم الحلم المذاب

فأرى..

في حناياايا ثرى

كإرتعاش الشَجرة

مالذي ضيَعني الآن

دروبي وعرة

وعصاي النخرة

حيثما كنتُ أهِشُّ

فـي بياض القلب حزن الأنبياءِ

أركبُ البحر لعلّي

ألتقي يوماً بحسناء البحار

وأنا من ألف عام

أقرأ الأشعار فـي أذنِ المحار

كانت الأشعار نارْ

كان ذا البحر دوارْ

آه ياسيدتي الجذلى

أقاصيصي حزينة

وعناويني على خارطة الروح

سجينة

وأنا من ألف عام

لم أُجَدِف زورقي المربوط للصخرِ

ولم أرفع شراعْ

آه يا سيدتي

ربما جئت إلى عينيك كي ألقى الوداع

لم يكن ما بين عينيك وبيني

موعدٌ للحب

لكنا إلتقينا

وتكلمنا وكانْ

طائرُ الأشواق يغري مُهْجتينا

وتماسكتُ قليلاً

وتوهَّجتُ كثيراً

ثم إنَي كدتُ سكراً أن أميطَ البوحِ بالصمتِ

ولكنِّي هُزمتْ

حينما جلت بعينيك تَفَتَتُ شظايا

وتفجرتُ حقولاً وهدايا

ومواعيد عطايا

ومواويلاً ونايا

وأغاني من أساطيرَ قصايا
وأنا مذْ كنتُ طفلاً
لم أر الدفء بكفٍ مثل كفيك ثريا ...
وأنيقاً .....
كارتعاشاتِ الزهورِ الليلكية
كانسكابِ المزهرية
فأغفر لي
ثورة البحر وشطآني العتيه
فأنا من ألف عامْ
أقرأ الأشعار في أذنِ الظلامْ

* * * *

ما تيســـر من البوح

يسقطُ الظلُّ على نافذة الليلِ يبللْ
جفنه الممزوجِ في هذا الغسقْ
مرت الآن خيالات وظلٌ ....
مرَّ طيف يتعثرَ
وخطى متعبةٌ في الدَرب تَذْبُل
ثم همسٌ وتنهُّد
وسكارى .....
وأنينٌ ....
حينما كنتُ أمسَدْ
آية الماء بكفىَ في ذهول
ثم أتلو ما تيسرْ
من سهاد الليل ...

والليلُ صراخٌ وعويل

وأنا أتلو وأجهشْ

هكذا الطينُ

وسرٌّ الطين

حيناً يتشكل

وأناديه أقول

أنت ربي

أعطني من وهجك النيران أو قلْ لي إتئد

ليس ما بين الذي مر

وما بين الذي يأتي أحدْ

هو عرسٌ لهبل

والأحابيش يدقُّونَ أديم الأرضِ ..

آهٍ يرقصون

ألهذا الطوطم الممزوجِ

بالقهر

وبالعهرِ

وبالكفرِ

وبالأوجاع في قلب الأبد

ألهذا يرقصون .

* * * *

هُـــراء ...

كالطائرِ الجريح
مجرجراً جناحه الكسيح
على شفا الجدار
لكنهُ ينهار
يعاندُ الظلام والصقيع والدوار
ويغزلُ المدار في المدار
لعله يَشُقُّ في الحياةِ نَهَراً
يُمزق السَتار
لكنَّه ينهار
يا جارتي لو تُعطني من مائك النمير
لوشربةً واحدةً

لو قطرة واحدة

لعلني لمرةٍ إلى الرؤى أطير

يا جارتي ما أصعب المسير

حين تركتُ معبدي لعلني أتوب

وأنسى ما كتبته

في دفتر الخواءْ

وأمحو ما قرأته في الكتب الصفراء

وأروي قول شاعرٍ صفيق

قد قالها لمرةٍ

وكان لي صديق

لو لم نقول الشعر

لاهترأت قلوبنا وعشنا في صقيع

وخيم الظلامْ

في دربنا دهورْ

لكنا مثل نيزكٍ مع المدى يدور

وفي المساءِ

نسقط في .. في هوةِ الدوار

وجوهنا ستار

عيوننا غبار

وكل خطوٍ يُنقَرُ يُقَصَرُ النهار

يا صاحبي

وبعدما نموت

- ستثمرُ الحدائقُ ويزهرُ المحار

يا صاحبي

ومالنا بديل

سوى العذاب والهموم والألَمْ

يا صاحبي لم يلتئم

ما قدر المقدور

فـي جرحنا السأم

نبقى ولا نخور

نبقى ولا نخور

نبقى ولا نخور

* * * *

وجهان لصورة واحدة

الوجه الأول

أقلبُ الأشياءَ ...

أعطيها ملاحمها القديمة ثم أرسمْ ...

صورة أخرى لوجهي وأنام

كان في الروح خصام ..

بين ما مرَّ على ذاكرِة القلبِ ...

وبين المشتهى

ربما رجعُ الكلام ...

سوف يُدنيك إلى حلمٍ توهج ...

في حناياك تأجج

لمَ لا .. لا ترتدي معطفَك اللَيلي للدَرب البعيد
لمَ لا .. لا تستزيد
ولمَ لا .. لا تغزل الصبحَ مع الصبحِ ضياء ..
وتواشيحاً ندية ..
و انفلاتات انسجام ..
و اشتهاء ينثي الآن إلى دربِ الزحام ..
و اعتناق والتحام ..
ورؤى تهفو بعينيك مساء .
وهنا أمنية جذلى ..
شموخ وخصام
ربما حاصرك اليتم فلا تَنْوِ الكلام ..
ربما حلو
ومرٌّ
لستُ أدري ...

الوجه الثاني

سأمنحك السَرَّ يا صاحبي ..

لا تبحْ ..

ففي الأرض مُتَسعٌ للطيورِ التي هجرتْ ..

وكرهاً في المساء

قد كان في ريشها حبَةٌ ما تزال ..

وفي قلبها أغنية

سامنحك السَر يا صاحبي ..

لا تبحْ ..

فهلاَ بسطت الأصابع مسكونةً بارتعاش

ترى بارقاً لانهمار الضياء ..

ترى رجفة في غصون الشجر ..

ترى لحظة عبرت ..

في اصطحاب السنين

فما من أثر

أَلاَ فأفتح القلبَ يا صاحبي للحنين

ولا تنكمش

ولا ترتعش

وذي سعفةً من نخيل الجنون ..

بها لتهشَ عن الصدر أحزانه كي تنام

* * * *

تخليـــق

ها أنا أرتدي فرحي ..

أَنتشي من مواويلَ عشقي ولا أَرجمُ المستحيلْ

ها أنا موجةٌ من ضياءٍ ..

فأرحل فيك على موكبٍ من بريقِ السهولْ

إِنقذيني من الأسرِ ..

ردي الذي يزرعُ الضوءَ فيا ..

جنيناً تشاكسهُ الأغنيات

إبدئيني غلاماً ..

ومرَي على جسدي نسمةً ..

كي تباركَ فيها شرايين عشقي

نماء

خُذي بيديَ ...

لألمس فيك من الحلمِ دفئاً ..

و أبدأُ منك دروب التَشّوقِ و الإنتظار

وشوشيني ..

بكل الذي يطلقُ الضوء فيا ..

بريئاً ..

نقياً ..

كقطرةِ ماء

شَققي تربتي ..

إغرسي تحت طيني بذوراً من الحلِم و الأمنياتِ ..

لأُطلق فيك جناحي ومهري

قد جئت أنتِ

على موعدٍ من نداء الفصول

فخذيني إليك ...

لعلي أعانقُ عرس الربيعِ المغرَدْ

علِّميني التمرّد ..

امنحيني احتراقاً ..

اجعليني رماداً..

اطلقيني أجولُ بهذي المدائن ..

لا أُعَمَد فيها طقوس الجنون

ظلليني ..

فعروش العناقيد أنتِ ...

ومدي البيادر نحو الفؤاد ..

يَعجُّ به الجذْبُ و الاشتهاء

علَميني كما شئتِ عشقاً

وأنثريني بأرضِ المواعيدِ حتى أراكِ ..

تجلَيتِ أنتِ ....

إذا ما الصبَاح عليك أطلاَ

إن هذا المسَاءً تجلى ..

إن هذي السحائبٌ فوقَ كرومي العطِاش تعرَش عشقي

وتنبت في الحنين إليك ....

فجَري ولعي ...

وأرقبي ..

حين تَهْطِلُنِي عند بابي القصائد .

* * * *

الفهـــرس

الموضـوع .... رقـم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

تنفيذ الطباعة والتجهيزات الطباعية

دار قباء الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة

جمهورية مصر العربية

16 عمارات العبور - شارع صلاح سالم - مدينة نصر

تليفاكس 02/22621365 - محمول 0123140315

E-mail: modern_qubaa@hotmail.com



■ يقدِّم مجلس الثقافة العام للقارئ الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة ، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً ، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًّا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام